

منهج الدكتور أحمد طه ريان في التصوف وأوجه الاستفادة منه

إعداد

د. محمد حلمي يسري نورالدين

الملخص:

حرص علماء الأمة علي أن ينهلوا من العلم قدر استطاعتهم، وهدفوا بذلك تغذية العقول وحفظها من الانحراف والزلل، لكنهم حرصوا أيضاً علي صفاء النفوس وتركيزية القلوب، وأصبح الاهتمام بالعقل والروح والقلب أمراً لا غني عنه لطالب العلم، بل لا بد من التوازن بين الجانبين والاهتمام بالقلب والعقل، وهو ما يسمي في عرف العلماء علم الظاهر وعلم الباطن.

ومن هؤلاء العلماء علماء الأزهر الشريف، الذين اهتموا بفقهاء الظاهر والأحكام الشرعية العملية، وفقه الباطن وما يتعلق بأداب تركيزية النفس وصفاء القلب. ومن الحقائق الواقعية التي سجلها التاريخ أن: الروح الصوفية المعتدلة كانت مسيطرة علي الأزهر بوجه عام، فحرص علماء الأزهر علي تربية العقل والقلب والروح، وكان العالم الأزهرى يجاز أولاً في العلوم الشرعية ثم يُجاز ثانياً بإجازة الطريق الصوفي.

والدكتور أحمد طه ريان أحد هؤلاء العلماء الأعلام، حيث نشأ في بيئة متصوفة، انتشرت فيها مجالس الذكر وحب الأولياء والصالحين، مما قاده في النهاية إلى الالتزام بالطريقة الخلوتية في التصوف، ويذهب إلى أن التصوف هو التركيزية، وينظر إلى التصوف أنه يرقى بصاحبه إلى درجة الإحسان الذي حث عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم، ويرفض أي شطحات أو انحرافات في مفهوم التصوف خارج إطار القرآن والسنة، ويرى أن التصوف منبعه الأصليل الإسلام، ويرفض فكرة استيراده من فلسفات أو أديان أخرى.

### **Summary:**

The nation's scholars were keen to draw from knowledge as much as they could, and they aimed to nourish the minds and protect them from deviation and slippage, but they were also keen on the purity of souls and the purification of hearts, and caring for the mind, spirit and heart became indispensable for the seeker of knowledge, but rather a balance must be made between the two sides and attention to the heart and mind. It is what is called in the custom of scholars the science of the outer and the science of the inner.

Among these scholars are the scholars of Al-Azhar Al-Sharif, who cared about the apparent jurisprudence and the practical legal rulings, and the jurisprudence of the subconscious and what is related to the etiquette of self-purification and purity of the heart.

Among the realistic facts recorded in history is that: The moderate Sufi spirit was dominant in Al-Azhar in general, so Al-Azhar scholars were keen to educate the mind, heart and spirit, and the Al-Azhar scholar was permitted first in the legal sciences, and then was permitted secondly with the approval of the Sufi path.

And Dr. Ahmed Taha Rayan is one of these prominent scholars, as he grew up in a Sufi environment, in which the dhikr councils and the love of the saints and the righteous spread, which eventually led him to adhere to the Khalwati way in Sufism, and he goes that Sufism is purification, and Sufism is seen as promoting its owner to the degree of benevolence. Which the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him, urged, and rejects any deviations or deviations in the concept of Sufism outside the framework of the Qur'an and Sunnah, and sees that Sufism is its original source in Islam, and rejects the idea of importing it from other philosophies or religions.

**مشكلة البحث :** تظهر مشكلة البحث في عدم تسليط الضوء على منهج العلماء الريانيين والدعاة المخلصين في الدعوة إلى الله تعالى، والاستفادة بها في الواقع المعاصر، لذا كانت هذه الدراسة للتعرف على منهج أحد هؤلاء العلماء وهو الأستاذ الدكتور أحمد على طه ريان، الذي جمع بين دراسة الفقه كدراسة عقلية وبين التصوف كحالة روحية، أي بين التربية الفكرية والتربية السلوكية ، أو بتعبير آخر الاهتمام بالظاهر والباطن، لذا كانت هذه الدراسة للإجابة على تساؤلات هي :

ما هي حقيقة التصوف؟ وما هو التصوف عند الدكتور أحمد طه ريان؟ وما منهجه في التصوف وما أوجه الاستفادة من منهجه في التصوف وأثر ذلك في الدعوة إلى الله تعالى؟

**أسباب اختيار الموضوع :** أن الدكتور أحمد على طه ريان صاحب منهج متميز في الدعوة إلى الله تعالى، له أثره وقيمته في الفكر الإسلامي، جمع بين دراسة الفقه كدراسة عقلية وبين التصوف كحالة روحية، أي بين التربية الفكرية والتربية السلوكية ، أو بتعبير آخر الاهتمام بالظاهر والباطن وأن أحداً من الباحثين لم يتناول هذا الموضوع؛ ليعين أثر التصوف علي الداعية.

### منهج الدراسة :

- ١- المنهج الاستقرائي<sup>(١)</sup> حيث أقوم باستقراء كتب ودروس ومحاضرات الدكتور أحمد على طه ريان، والقضايا التي عالجها .
- ٢- المنهج الاستنباطي<sup>(٢)</sup> حيث أستنبط من حياة الدكتور أحمد على طه ريان، ومنهجه، دروساً تفيد الدعاة، وتقدم لهم صورة حية على أرض الواقع، تكون لهم زاداً على الطريق.

### خطة البحث :

قسمت هذا البحث إلي مقدمة بينت فيها مشكلة البحث وأسباب اختيار الموضوع، الدراسات السابقة، ومنهج البحث. وتمهيد بينت فيه حياة الدكتور أحمد طه ريان ثم

المطلب الأول: تعريف التصوف وبيان مفهومه، المطلب الثاني: منهج الدكتور أحمد طه ريان في التصوف، المطلب الثالث: أوجه الاستفادة من منهج الدكتور أحمد طه ريان في التصوف.

### تمهيد

#### تعريف بالدكتور أحمد على طه ريان<sup>(٣)</sup>:

ولد الدكتور أحمد على طه ريان في بلدة الغربي قمولا مركز الأقصر، وكانت تابعة لمحافظة قنا في ١٠ / ٢ / ١٩٣٩م، حفظ القرآن في كتاب القرية، وتلقى تعليمه الابتدائي بمعهد بلصفورة الديني محافظة سوهاج، والثانوي بمعهد قنا الديني، حصل على درجة الإجازة العالية من كلية الشريعة والقانون بالقاهرة عام ١٩٦٦م، وحصل على درجة التخصص "الماجستير" من كلية الشريعة والقانون بالقاهرة في عام ١٩٦٨م في الفقه المقارن، ثم حصل على درجة العالمية "الدكتوراه" في الفقه المقارن من كلية الشريعة والقانون بالقاهرة في عام ١٩٧٣م وكان عنوانها (عقد الوكالة في الشريعة الإسلامية).

#### ثانيا : الوظائف الفنية والإدارية

عين مدرسا للفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون عام ١٩٧٤م، وترقي في الدرجات العلمية حتي عين أستاذا بكلية الشريعة والقانون عام ١٩٨٥م ، وانتدب عميدا لكلية الشريعة والقانون بفرع جامع الأزهر بأسسيوط عام ١٩٨٢م ورئيسا لقسم الفقه المقارن بنفس الكلية.

- رئيس لجنة موسوعة الفقه الإسلامي بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف.

- اختير عضواً بهيئة كبار العلماء في تشكيلها الأول حين عودتها عام ١٤٣٣هـ

/ ٢٠١٢م.

### شيوخ الدكتور أحمد طه ريان وتلاميذه

تتلمذ الدكتور أحمد طه ريان علي يد كوكبة من العلماء مثل الشيخ جمال الدين أحمد علي بدر والشيخ عبدالغني عبدالخالق والشيخ محمد أبو النور زهير والشيخ محمد أنيس محمد محمد عبادة وقد كان المشرف علي رسالته الدكتوراه أما تلاميذه فهم كثر منهم الأستاذ الدكتور صابر محمد محمد سيد عميد كلية الشريعة والقانون بأسيوط والأستاذ الدكتور حسن الصغير أمين عام هيئة كبار العلماء، والأستاذ بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة حيث درسه الدكتور أحمد طه ريان في كلية الشريعة والأستاذ الدكتور حسن السيد خطاب وكيل كلية الآداب جامعة المنوفية والأستاذ الدكتور عبدالعزيز فرج محمد موسى أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة بجامعة الأزهر، والشيخ عمر محمد السبيل إمام المسجد الحرام وعميد كلية الشريعة بجامعة أم القرى

### مؤلفات الدكتور أحمد طه ريان الفقهية

- ١- عقد الوكالة في الشريعة الإسلامية مكتبة الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠١٨م.
- ٢- المسكرات آثارها وعلاجها في الشريعة الإسلامية، نشر دار الفضيلة ٢٠١٣م.
- ٣- المخدرات بين الطب والفقه، مكتبة الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع.
- ٤- سنن الفطرة بين المحدثين والفقهاء مكتبة الإيمان للطباعة الطبعة الأولى في ١٩٨٠م.
- ٥- رخصة الفطر في سفر رمضان، مكتبة الإيمان، نشرت الطبعة الأولى في ١٩٧٩م.

- ٦- فقه البيوع المنهي عنها طبع أكثر من طبعة الطابعة الثالثة  
٢٠٠٣م
- ٧- تعدد الزوجات ومعيار العدل بينهم مطبوع بمكتبة الإيمان  
٢٠١٣م.
- ٨- فقه الأسرة مطبوع بمكتبة الإيمان ٢٠١٤م.
- ٩- عقد البيع من خلال نصوص الكتاب والسنة وآراء الفقهاء.
- ١٠- بريد الإسلام في الفتاوي والأحكام المكتبة التوفيقية ٢٠١٤م ،  
ودار الفضيلة .
- ١١- الوجيز في تفسير آيات الأحكام ، مكتبة الإيمان للطباعة  
١٤٤١هـ - ٢٠١٩م
- ١٢- مع فقه الإمام البخاري، مكتبة الإيمان للطباعة والنشر  
والتوزيع الطبعة الأولى ٢٠١٨م
- ١٣- التعليق الفقهي علي مدونة الإمام مالك، طبعة الشيخ زايد  
بالإمارات العربية المتحدة
- ١٤- ملامح عن حياة الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه، نشر  
دار الفضيلة.
- ١٥- المدخل الوجيز في التعريف بمذهب إمام الفقه والحديث مالك  
دار السلام ٢٠١٩م.
- ١٦- ضوابط الاجتهاد والفتوي، مكتبة الإيمان للطباعة والنشر  
والتوزيع ٢٠١٨م.
- مؤلفات الدكتور أحمد طه ريان الدعوية**
- ١- التكافل الاجتماعي في الإسلام مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع  
طبعة ٢٠١٧م.

- ٢- تذكرة الأحباب مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع طبعة ٢٠١٠م.
- ٣- نداء من أخ محب لإخوانه المؤمنين مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع.
- ٤- الرد علي الفكر العلماني مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع طبعة ٢٠١٠م.
- ٥- الحكم البديعة والآداب الرفيعة مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع ٢٠١١م.
- ٦- التذكير بجهاد قادة المؤسسة الأزهرية المباركة مطبوع في مكتبة الإيمان ٢٠١٧م.
- ٧- فقهاء المذهب المالكي من ركائز التربية ولطائف المنن مكتبة الإيمان ٢٠١٢م.
- ٨- نظرات حول قادة بعض المسلمين مطبوع في مكتبة الإيمان ٢٠٢٠م.
- ٩- نظرات في أحوال بعض العارفين، مطبوع في مكتبة الإيمان
- ١٠- نظرات في أحوال بعض المحبين، مطبوع
- ١١- نظرات حول حياة المحبات لله
- ١٢- ملامح من حياتي مطبوع مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع طبعة ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.

#### ممارسته العملية للدعوة

أما ممارسته العملية للدعوة في مصر فقد تنوعت صورها وكثرت وسائلها فقد كان للدكتور أحمد طه ريان دروس مشهورة يعرفها طلبة العلم وعامة الناس، بل كانوا يدورون معه حيث دار، ولقد رأيت طلبة العلم يستمعون إلي درسه بالجامع الأزهر بعد الظهر ثم ينتقلون معه إلى مسجد الشيخ الدردير<sup>(٤)</sup> كذلك الدعوة إلى الله من خلال

الإذاعة والتلفزيون والصحف، الدعوة إلى الله من خلال الندوات والمحاضرات  
والمؤتمرات

أما ممارسته للدعوة إلى الله تعالى خارج مصر فتتضح في الأمور الآتية:  
أولاً: اللقاء بالمسلمين في الخارج في الجمعيات و المراكز الإسلامية وبيان  
المفهوم الصحيح للإسلام، والمشاركة في الدورات التدريبية والمحاضرات لأئمة ومدبري  
المراكز الإسلامية بالخارج

#### سابعاً: وفاته رحمه الله تعالى

أصيب الدكتور أحمد طه ريان قبل وفاته بفيروس كورونا المستجد "كوفيد ١٩"،  
وقد وافته المنية يوم الأربعاء ٥ رجب ١٤٤٢ هـ الموافق ١٧ من فبراير ٢٠٢١ م، وقد  
أقيمت صلاة الجنازة في الجامع الأزهر الشريف، ودفن رحمه الله تعالى في مقابر  
العائلة بالغربي قامولا بالأقصر.



## المطلب الأول

### التصوف وبيان مفهومه

الحديث عن التصوف يتطلب تناول بعض النقاط المتعلقة به، لبيان مفهومه والمقصود منه في حدود ما يتعلق بهذا البحث.

لذا سنتناوله في النقاط الآتية:

#### أولاً: مفهوم التصوف

علي الرغم من الكتابات الكثيرة التي كتبت في التصوف إلا أنها لم تتفق علي تعريف معين جامع مانع للتصوف بل اختلف في أصل الكلمة -كلمة تصوف- هل هو عربي أم يوناني؟ هل هي من الصوف أم من الصفاء أم من الصفة؟ وحتى الصوفية أنفسهم اختلفوا في تعريف التصوف اختلافات كثيرة، حتي جاوز عدد التعاريف ألفي تعريف.<sup>(٥)</sup>

قال ابن خلدون<sup>(١)</sup> (هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة، وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية، وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة وكان ذلك عامًا في الصحابة والسلف. فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة. وقال القشيري رحمه الله: ولا يشهد لهذا الاسم اشتقاق من جهة العربية ولا قياس. والظاهر أنه لقب. ومن قال اشتقاقه من الصفاء أو من الصفة فبعيد من جهة القياس اللغوي، قال: وكذلك من الصوف لأنهم لم يختصوا بلبسه. قلت: والأظهر إن قيل بالاشتقاق أنه من الصوف)<sup>(٧)</sup>

والتصوف في اللغة: (الصُّوفُ للضَّانِّ وَمَا أَشْبَهَهُ؛ الْجَوْهَرِيُّ: الصُّوفُ لِلشَّاةِ  
وَالصُّوفَةُ أَخْصَ مِنْهُ. ابْنُ سَيِّدَه: الصُّوفُ لِلغَمِّ كَالشَّعْرِ لِلْمَعَزِ وَالْوَبَرِ لِلإِبِلِ، وَالْجَمْعُ  
أَصْوَافٌ)<sup>(٨)</sup>

أما في الاصطلاح: فقد اختلف في تعريفه اختلافات كثيرة، ولعل سبب الخلاف  
في تعريف التصوف عند الصوفية أنهم عرفوا التصوف (من حيث هو ظاهرة رُوحية  
خاصة، أو حياة يحيها الصوفي، وللصوفي من حيث هو إنسان يحيا هذه الحياة،  
وليست هذه التعريفات تعريفات لفظية لكلمتي «التصوف» و«الصوفي»، وإنما هي  
تعبيرات عن مضمون «الحالة الصوفية»، وإشارات إلى ما يعتبره كل صوفي مقومًا  
لحياته الروحية أو صفة أساسية جوهرية في هذه الحياة؛ ولهذا كانت هذه التعريفات  
«شخصية» إلى أبعد حد. من أجل هذا اختلفت تعريفات الصوفية للتصوف؛ لأن كلاً  
منهم يعبر عن جانب من الحياة الروحية قد يُشاركه في الإحساس به غيره من  
الصوفية وقد لا يشاركه، ومن أجل هذا أيضاً استحال أن نستخلص من جملة  
التعريفات الكثيرة معنى واحداً عاماً يُمكن أن نعتبره صفة نوعية مُميزة للتصوف.<sup>(٩)</sup>

ولكن علي الرغم من هذه الاختلافات إلا أن مفهوم التصوف يدور حول تركية  
النفس، والسمو بها عن طريق الزهد والأخلاق، وهو ما ذهب إليه شيخ الإسلام زكريا  
الأنصاري المتوفي ٩٢٩هـ حيث قال (التصوف علم تعرف به أحوال تركية النفس،  
وتصفية الأخلاق، وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية).<sup>(١٠)</sup>

### ثانياً: أصل التصوف

كما اختلف في معني التصوف اختلف كذلك في أصل التصوف، هل هو  
إسلامي محض أم له أصول أجنبية غريبة عن الإسلام؟  
فأري يقول بأن التصوف في الأصل غريب عن الإسلام وأن مصدره فارسي أو  
هندي أو يوناني أو مسيحي، ويتبنى هذا الرأي كثير من المستشرقين الذين درسوا  
التصوف الإسلامي من أمثال المستشرق الإنجليزي رينولد نيكولسون، وثولك ودوزي.

أما الرأي الآخر فيري أن المصدر الحقيقي للتصوف إنما هو الإسلام فقط؛ وذلك واضح في القرآن والسنة وحياة النبي صلي الله عليه وسلم وحياة الصحابة الكرام رضوان الله عليهم.<sup>(١١)</sup>

ويذهب بعض العلماء إلى وجهة نظر أخرى؛ وهي أن سبب هذه الآراء المتعددة هو مصطلح التصوف نفسه حيث إنه ليس له أثر في الكتاب والسنة، أما إذا عدلنا عن هذا المصطلح ورجعنا إلى الكتاب والسنة وعصر الصحابة والتابعين، وجدنا القرآن ينوه بشعبة من شعب الدين ومهمة من مهمات النبوة يعبر عنها بلفظ "التزكية" ويذكرها كركن من الأركان الأربعة التي بعث بها الرسول الأعظم صلي الله عليه وسلم (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)<sup>(١٢)</sup> وهي تزكية النفوس وتهذيبها وتحليلتها بالفضائل، وتخليتها من الرذائل.<sup>(١٣)</sup>

### ثالثاً: الطرق الصوفية

كان التصوف في بداية مراحلها تصوفاً فردياً يعبر عن حالة روحية خاصة، وتتطور إلى أن أصبح تصوف جماعي، وأصبح لكل جماعة نظام متبع وشيخ يرشدهم ويأخذ بأيديهم في طريق التصوف.

وتولد من ذلك كثرة الطرق الصوفية وتعددتها، وآداب وقواعد ينبغي علي المتصوف مراعاتها والالتزام بها، وذلك حتي يصل إلى مرحلة متقدمة في التصوف. و الطريقة عند الصوفية هي (السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى من قطع المنازل والترقي في المقامات).<sup>(١٤)</sup> فهي عندهم محاولة ومجاهدة من أجل الوصول إلى الله تعالى.

(والسالك أو المرید هو المسافر، فعلي المسافر أن يسلك طريق القوم وأن يجتازها مرحلة بعد مرحلة).<sup>(١٥)</sup>

والمريد في اصطلاح الصوفية هو (الذي صح له الابتداء وقد دخل في جملة المنقطعين إلى الله تعالى بالاسم، وشهد له قلوب الصادقين بصحة إرادته ولم يترسم بعد بحال ولا مقام فهو في السير مع إرادته.)<sup>(١٦)</sup> أي أنه المبتدئ في السير إلى الله وفق طريق الصوفية.

أما معني السير إلى الله تعالى عندهم فهو (سير حقيقي ومعنوي بتزكية النفس والجوارح عن منكرات الأخلاق والأعمال، وبذلك يقرب العبد من حضرة الله قريباً معنوياً، وكلما كان أزكي وأطيب كان أدني وأقرب.)<sup>(١٧)</sup>

وهذا السير إلى الله تعالى عند الصوفية لا بد له من شيخ يوجه فيه المريد ويقوده إلى الله تعالى، مهذباً أخلاقه ومعيناً له في تزكية نفسه، والشيخ هو (المتبوع الذي يطب نفوس المريدين والمسترشدين، وينبغي أن لا يهجم عليهم بالرياضة والتكاليف في فن مخصوص ما لم يعرف أخلاقهم، فإذا عرف ما هو غالب علي المريد ولاحظ حاله وسنه وما يحتمله من المعالجة عين له الطريق وأعانه عليه.)<sup>(١٨)</sup> فالشيخ بمثابة الأستاذ للمريد، والمريد كالتالِب والطالِب لا يستغني عن أستاذه.

والطريقة بذلك (عهد بين شيخ ومريده علي التوبة والاستقامة، والدخول في طريق الله وذكره دائماً، والعمل بأداب وأصول الطريقة التي يتبعها المريد، مع القيام بأوراد وأحزاب شيخ الطريقة في المواعيد التي يحددها له.)<sup>(١٩)</sup>

أما كيفية الانتساب إلى الطرق الصوفية فله طرق أربعة (أحدها: أخذ المصافحة والتلقين للذكر، ولبس الخرقة والعذبة للتبرك، وثانيها: أخذ رواية وهو قراءة كتبهم من غير حل لمعانيها، وثالثها: أخذ دراية وهو حل كتبهم لإدراك معانيها، ورابعها: أخذ تدريب وتهذيب وترق في الخدمة بالمجاهدة، وعلي هذا أكثر الطرق.)<sup>(٢٠)</sup>

#### رابعاً: الاتجاه الصوفي لدي علماء الأزهر الشريف

حرص علماء الأمة علي أن ينهلوا من العلم قدر استطاعتهم، وهدفوا بذلك تغذية العقول وحفظها من الانحراف والزلل، لكنهم حرصوا أيضاً علي صفاء النفوس وتزكية

القلوب، وأصبح الاهتمام بالعقل والروح والقلب أمراً لا غني عنه لطالب العلم، بل لا بد من التوازن بين الجانبين والاهتمام بالقلب والعقل، وهو ما يسمي في عرف العلماء علم الظاهر وعلم الباطن.

ومن هؤلاء العلماء علماء الأزهر الشريف، الذين اهتموا بفقهاء الظاهر والأحكام الشرعية العملية، وفقه الباطن وما يتعلق بأداب تركية النفس وصفاء القلب. ومن الحقائق الواقعية التي سجلها التاريخ (أن الروح الصوفية المعتدلة كانت مسيطرة علي الأزهر بوجه عام).<sup>(٢١)</sup> فحرص علماء الأزهر علي تربية العقل والقلب والروح.

(وكان العالم الأزهرى يجاز أولاً في العلوم الشرعية ثم يُجاز ثانياً بإجازة الطريق الصوفي).<sup>(٢٢)</sup>

ويستدل صاحب كتاب الطرق الصوفية في مصر علي ذلك بتراجم علماء الأزهر التي ذكرها الجبرتي في كتابه عجائب الآثار في التراجم والأخبار، بل ويذهب إلي أنه كان لعلماء الأزهر دور كبير في اصلاح التصوف مما طاله من انحرافات ومغالطات فيقول (وفي العصر العثماني انتشرت الطرق الصوفية انتشاراً واسعاً بين جماهير الشعب المصري، ولكن مصر كانت تعاني في ذلك العصر اضمحلالاً فكرياً وحضارياً، وأصبحت عناية أصحاب الطرق فيه منصرفه إلي الشكليات والرسوم أكثر من العناية بجوهر التصوف ذاته، وسيطرت علي جماهيرهم الأوهام والمبالغة في التحدث بالمناقب والكرامات التي لم يكن يأبه لها المحققون من أوائل شيوخ التصوف، ولم يكونوا يعتبرونها دالة علي كمال التصوف، علي أن هذا لم يمنع من ظهور بعض الشخصيات البارزة المعروفة بالعلم والتقوي، وكانت الروح الصوفية مسيطرة علي الأزهر بوجه عام، وكان معظم الشيوخ الذين ترجم لهم الجبرتي في تاريخه منتمين إلي الطرق الصوفية).<sup>(٢٣)</sup>

والمأمل في النص السابق لا يستطيع أن ينكر علي علماء الأزهر تصوفهم، لأنهم كما هم حجة في الفقه وعلوم الشريعة؛ حجة كذلك في فقه التزكية وصفاء النفوس، بل إن تصوفهم كان امتداداً للمنهج النبوي في التزكية، بعيداً عن انحراف المنحرفين، وضلال الضالين، ومغالاة الغالين، بل شمل منهجهم محاربة البدع والخرافات والانحرافات التي ألحقت بالتصوف.

## المطلب الثاني

### منهج الدكتور أحمد طه ريان في التصوف

تناول هذا البحث في التمهيد الحديث عن نشأة الدكتور أحمد طه ريان، ومن الثابت أن لنشأة الإنسان أثراً كبيراً علي حياته، وهذا الأثر يظل ملازماً له طيلة حياته، ومن آثار النشأة الأولى للدكتور أحمد طه ريان أنه نشأ في بيئة متصوفة، انتشرت فيها مجالس الذكر وحب الأولياء والصالحين، مما قاده في النهاية إلى الالتزام بالطريقة الخلوتية في التصوف، لذا سنتناول الحديث عن منهج الدكتور أحمد طه ريان في التصوف في النقاط التالية:

### مفهوم التصوف عند الدكتور أحمد طه ريان وبيان منهجه

يذهب الدكتور أحمد طه ريان إلى أن التصوف بمعني التزكية، وهو ينظر إلى التصوف (بأنه يرقى بصاحبه إلى درجة الإحسان الذي حث عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم حين قال له جبريل عليه السلام وما الإحسان؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»<sup>(٢٤)</sup>) فالذي تمتلئ مشاعره بأنه يري الله أو يراه الله لا بد أن تشغله هذه المشاهدة عن كل ما يصرفه عن الله، من أهل أو منصب أو مال أو ولد وحينئذ يكون الله سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، فلا يشعر إلا بالله، ولا يحس إلا بالله، ولا يري إلا بالله، وبلوغ هذه المنزلة يقتضي جهاداً وصبراً ومثابرة مع ركونه في كل ذلك إلى توفيق الله ومعونته.<sup>(٢٥)</sup>

ويرفض الدكتور أحمد طه ريان أي شطحات أو انحرافات في مفهوم التصوف خارج إطار القرآن والسنة فيقول (ومن الأقوال المأثورة لدي الصوفية: لو رأيت إنساناً يطير في الهواء ويمشي علي الماء وهو يتعاطى أمراً يخالف الشرع فاعلم أنه شيطان، إن التصوف ليس هو الكرامات ولا خوارق العادات فإنها لا تشغل الصوفية ولكن التصوف الحق هو الارتقاء بالسلوك في العبادة المبنية علي العلم بالشرعية فإن من يتدبر القرآن الكريم وينشغل به تتفجر منه الحكمة، وتبرز منه الحقائق الربانية).<sup>(٢٦)</sup>

ويبين الدكتور أحمد طه ريان أن التصوف قد دخله ما دخله من أفكار بل وانحرافات أحياناً، لكن العبرة في النهاية بالكتاب والسنة، وما عداها فليس من الدين في شيء، يقول (لكن تيار التصوف بعد ذلك قد اتسع مداه عرضاً وطولاً وعمقاً فاتخذ له مسالك شتى في خلجان شتى قريباً من شريعة الله تعالى حيناً وبعداً عنها حيناً آخر، بحسب ألوان هذه المسالك والخلجان، لكن يبقى المعيار والحكم في النهاية لا للأسماء والشكليات والخرق بل مدي القرب والبعد عن الكتاب والسنة فما قرب منهما فهو من الإسلام، وما بعد عنهما فليس من الإسلام، مهما كان اسمه ومهما كان لونه.)<sup>(٢٧)</sup>

والدكتور أحمد طه ريان يرى أن التصوف منبعه الأصيل الإسلام، ويرفض فكرة استيراده من فلسفات أو أديان أخرى، حيث يؤكد علي أن التصوف بمعنى التزكية والزهد والأدلة النصية والعملية علي ذلك كثير من الكتاب والسنة وحياة النبي والصحابة الكرام.<sup>(٢٨)</sup>

### تصوف الطريقة الخلوتية في العصر الحديث

الطريقة الخلوتية هي الطريقة التي انتسب إليها الدكتور أحمد طه ريان و(الطريقة الخلوتية دخلت مصر منذ قدوم الشيخ محمد بن أحمد كريم الدين الخلوتي (ت: ٩٨٦هـ)<sup>(٢٩)</sup> وهي طريقة صوفية سنيّة، بُنيت على صريح القرآن، وواضح السنة، وتتسم بالسير وفق ضوابط الشريعة الإسلامية، ومنحلية في ذلك بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وتعاليمه، وما وصلنا من آداب الصحابة، وصالح التابعين وتابعيهم، وما أصَّله الإمام الجنيد<sup>(٣٠)</sup> ومن بعده من أئمة التصوف العظام، كالإمام شيخ الإسلام محمد الحفني (ت. ١١٨١هـ)<sup>(٣١)</sup> والشيخ أحمد بن أحمد الدردير (ت: ١٢٠١هـ)<sup>(٣٢)</sup> صاحب المؤلفات الفقهية التي لا زالت تدرس حتى اليوم بكلية الشريعة بجامعة الأزهر وبالأخص كتابه الشرح الكبير على مختصر خليل، وكذلك كتابه الشرح الصغير الذي يدرس بالمرحلة الثانوية الأزهرية، ومنهم أيضاً الشيخ الصاوي (ت: ١٢٤١هـ)<sup>(٣٣)</sup> الذي تدرس مؤلفاته وحواشيه في الأزهر حتى يوم الناس هذا.)<sup>(٣٤)</sup>



ومن أبرز ما يتميز به الطريقة الخلوتية؛ انشغال أتباعها بدراسة الفقه خاصة علي المذهب المالكي الذي كانت دروسه حاضره في مجالس الذكر كما سبق الإشارة إليه، أيضاً تمسكهم بالكتاب والسنة، يقول عنها الجبرتي في تاريخه (وهي طريقة مؤيدة بالشريعة الغراء والحنفية السمحاء ليس فيها تكليف بما لا يطاق وكانت خير الطرق لأن ذكرها الخاص بها لا إله إلا الله وهي أفضل ما يقول العبد.)<sup>(٣٥)</sup>

وهذه شهادة من الجبرتي الذي عاصر وأرخ لعلمائها، وبذلك يكون (تصوف الطريقة الخلوتية تصوف ملتزم بالكتاب والسنة وهو تصوف عملي وله جانب تربوي كبير خصوصاً عندما يتحدثون عن آداب المرید مع شيخه، وآداب المرید مع اخوانه ونفسه هذا من جانب، ومن جانب آخر يتجلى فكرهم الملتزم بالكتاب والسنة في الأصول والاركان الروحية -الأوراد والاذكار- التي تقوم عليها الطريقة وتنشدها، وهي أصول تعمل على تهذيب النفس والتسلح بالقيم الروحية التي تختلف طاقة ورغبة في العمل.)<sup>(٣٦)</sup>

أما الخلوة في فكر الطريقة الخلوتية؛ فليس معناها اعتزال الناس والبعد عن مشاكلهم، بل الخلوة أن يتقرب الإنسان إلي ربه بعيدا عن زينة الدنيا وشهواتها، والخلوة لم تمنع شيوخ ورجال الطريقة الخلوتية من أن ينزلوا إلي الشارع وأن يحلوا مشاكل الناس، فالصوفي عندهم ليس الذي يعيش في الخلوة بعيدا عن الناس، لكنه الذي ينزل إلي الناس ويشتبك مع مشاكل الخلق، وهذا المعني الذي ذكره الأستاذ الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر الشريف، وهو أحد أتباع هذه الطريقة، وأخوه الشيخ محمد الطيب هو شيخ الطريقة الحالي كما أن والده شيخ الطريقة السابق، وجده الشيخ الأسبق للطريقة الخلوتية الحسانية، ويؤكد علي هذا المعني فيقول (الطريقة الخلوتية عندنا تعني كثيراً بحل مشاكل الفقراء، وغير الفقراء فساحة الشيخ الطيب يفد إليها الناس ويتقون فيها منذ أيام الجد بمشاكل الطلاق ومشاكل الزراعة حتي مشاكل الثأر تحل في هذه الساحة وبسهولة جداً، لدرجة لفتت أنظار السادة القضاة حتي أن بعضهم قال أنتم

أنهيتهم قضية في جلسة قد تأخذ في المحاكم السنوات"، وذلك لثقة أهل البلد في أهل هذا المكان أنهم لا يقولوا إلا الحق ولا يمكن أن يجوروا.)<sup>(٣٧)</sup>

### التزام الدكتور أحمد طه ريان بمنهج الطريقة الخلوتية

نشأ الدكتور أحمد طه ريان وتربي في مجالس الذكر التي عقدتها الطريقة الخلوتية، في عهد الشيخ أحمد محمود الطيب الحساني وظل مرتبطاً بهذه المجالس إلى وفاة الشيخ في عام ١٩٥٤م حيث انتقل الإرشاد والتلقين إلى ابنه الشيخ محمد أحمد الطيب.<sup>(٣٨)</sup>

ثم تقدم الدكتور أحمد طه ريان لتلقي أوراد الطريقة علي يد الشيخ محمد الطيب، يقول (تقدمت مثل كثير من الشباب لوضع يدي في يد الشيخ لأتلقى منه التلقين لأوراد الطريقة بعد أخذ العهد بالالتزام بهذا المنهج وذلك كما يلي:

يجلس المرید أمام شيخ الطريق كجلسة التشهد في الصلاة، بحيث تكاد ركبتاه تلامس ركبتي الشيخ، ثم يضع يده في يد الشيخ، مع غمض عينيه، ثم بعد الصلاة والسلام علي رسول الله صلي الله عليه وسلم يتم التلقين، حيث يقول الشيخ ويردد المرید خلفه: لا إله إلا الله، ثلاث مرات، وذلك بعد التقديم بصيغة الاستغفار التالية "أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه" ويطلب تكرار الاستغفار مائة مرة، ثم الصلاة والسلام علي رسول الله صلي الله عليه وسلم بالصيغة التالية "اللهم صل وسلم وبارك علي سيدنا محمد وعلى آله عدد كمال الله وكما يليق بكماله" ويطلب منه تكرار هذه التصلية بعد الاستغفار مائة مرة، ثم يبدأ بتكرار عبارة "لا إله إلا الله" ثلاثمائة مرة على الأقل، والتمهيد لذلك بقراءة الفاتحة زيادة في شرف النبي صلي الله عليه وسلم، ثم الفاتحة لشيخه وشيوخ الطريق من رسول الله صلي الله عليه وسلم إلى منتهي الإسلام، ثم يقول: وعلى المرید ألا يؤخر هذه الأوراد حتي مطلع الشمس من اليوم التالي، وإلا يفسق، لإخلاله بالعهد. ثم يطلب منه أن يلتزم بأوامر الله تعالى ونواهيه، وأن يجتهد في نوافل الخير من الصلاة والصدقة وصلة الرحم

والنصيحة للمسلمين. ثم أمامه الترقية حتى الاسم السابع والمقصود بالاسم السابع (الأسماء السبعة التي تلقاها المریدون علي يد الشيخ وهي لا إله إلا الله، ثم الله ثم هو ثم حق ثم حي ثم قيوم ثم قهار).<sup>(٣٩)</sup>

التزم الدكتور أحمد طه ريان بهذه الأوراد وحافظ عليها حتي مجيئه إلي القاهرة في عام ١٩٦١م تكاثرت عليه الضغوط والمشاكل، فانشغل عنها ثم التقى بالشيخ وجدد العهد معه مرة أخرى في عام ١٩٦٩م.<sup>(٤٠)</sup> ومن خلال العرض السابق نستطيع أن نلخص منهج الدكتور أحمد طه ريان في التصوف في الآتي:

- ١- الالتزام بالقرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة حيث يقول (إن أساس التصوف الحق هو التمسك بالقرآن الكريم، والحديث الشريف فمن تركهما لم يكن في الإسلام في شيء).<sup>(٤١)</sup>
- ٢- البعد والتحذير من الانحرافات والشطحات (ومن الأقوال المأثورة لدي الصوفية: لو رأيت إنساناً يطير في الهواء ويمشي علي الماء وهو يتعاطى أمراً يخالف الشرع فاعلم أنه شيطان).<sup>(٤٢)</sup>
- ٣- العمل علي الارتقاء بالسلوك للوصول إلي درجة الاحسان (التصوف الحق هو الارتقاء بالسلوك في العبادة المبنية علي العلم بالشرعية فإن من يتدبر القرآن الكريم وينشغل به تنفجر منه الحكمة، وتبرز منه الحقائق الربانية).<sup>(٤٣)</sup>
- ٤- التزام أوراد الطريقة الخلوتية الحسانية التي نشأ في ظلها وارتبط بمجالسها.

### آثار التصوف علي الدكتور أحمد طه ريان

المتأمل في حياة الدكتور أحمد طه ريان يجد أنه تأثر بالمنهج الصوفي، وانعكس ذلك علي حياته ويتضح ذلك فيما يلي:

## زهد الدكتور أحمد طه ريان

طبيعة الدكتور أحمد طه ريان البعد عن الترف، وحب الهدوء بل والانزواء علي النفس، يقول (طبيعة الانزواء علي النفس كانت تسيطر علي، فحياتي لا تخرج عن مجال عملي المكلف به ورعاية بيتي فوجدت في ذلك راحة نفسي وزيادة في نشاط تخصصي مما جعلني مشكوراً في عملي وبين زملائي).<sup>(٤٤)</sup> وهو كما أشرنا من قبل لم ينضم لأي حزب أو جماعة، ولم ينشغل بالعمل السياسي، فشغله الشاغل طلب العلم وتعليمه.

سيطرت عليه البساطة وعدم التكلف، حتي أنه يري السعادة في البعد عن مظاهر الترف والتكلف ففي رحلته إلى مدينة تريم في اليمن أحب الحياة فيها لبساطتها وخلوها من المظهرية يقول عنها (كما وجدت بها كلية الشريعة والدراسات الإسلامية التي شرفت بعمادتها لمدة عامين، وكانت هذه المدة من أسعد أيام حياتي، لأنني عشت فيها حياة بسيطة خالية من المظهرية ومن التكلفة، كما كان المظهر الديني هو أوضح ما يلاحظ في طرقها وفي شوارعها، ففي خلال مدة عامين ونصف قضيتها هناك لم أشاهد وجه امرأة أو ما يظهر من مفاتنها، فإن خرجت امرأة للضرورة لا ينكشف منها إلا عين واحدة، ولذا يشاع لديهم عبارة "شوارع تريم شيخ من لا شيخ له").<sup>(٤٥)</sup>

كما كان الدكتور أحمد طه ريان حريصاً في رحلاته الدعوية على عدم الإقامة في الفنادق بل يوفر هذه النفقات للدعوة، يقول (كنت في جميع رحلاتي لا أكلف الجمعية نفقات إقامتي في الفنادق، بل أنام في حجرة ملحقة بالمسجد، ويعد الطعام في المطبخ الملحق بالمسجد والحجرة).<sup>(٤٦)</sup>

وليس معني الزهد عند الدكتور أحمد طه ريان الانعزال عن الناس أو البعد عن الواقع، بل علي العكس كان الدكتور أحمد طه ريان قريب من واقع الناس، يعيش آلامهم ويعرف واقعهم، فقد شارك في الأعمال الخيرية وظل فترة طويلة رئيس جمعية الفاروق الخيرية، ورابطة أبناء قامولا.

### ورع الدكتور أحمد طه ريان

عاش الدكتور أحمد طه ريان متأثراً بحياة الصوفية، شديد التحري للحلال والحرام، يدفع الشبه عن نفسه، ومن ورعة ما ذكره ابنه المستشار محمود ريان (منذ أكثر من أربعين عاماً كان الوالد عليه رحمة الله ورضوانه مستأجراً لوحدتين سكنيتين بحي عين شمس، وبمجرد انتهائه من بناء منزله وتأسيسه انتقل إليه وسلم الوحدتين لمالكيهما، بدون أن يتقاضى منهما مليماً واحداً).<sup>(٤٧)</sup>

### العزوف عن المناصب

عرف عن الدكتور أحمد طه ريان عزوفه عن المناصب، بل وفراره منها، والسبب في ذلك تقديره للمسئولية، وخوفه من الفتن، ونشأته الصوفية يقول (كما أنني لم أتقدم لمنافسة أحد علي منصب في الكلية، وكانت إحدى صيغ الصلوات علي رسول الله صلي الله عليه وسلم تحضنا علي الزهد بل البعد عن المناصب وهي " اللهم صل وسلم وبارك علي سيدنا محمد وقنا حب الرياسة وجميع الشهوات")<sup>(٤٨)</sup>

### الاهتمام بالتربية الروحية وتزكية النفس

وذلك واضح في دروسه التي كان حريصاً علي أن يكون فيها ذكر لحياة الصالحين، والوقوف علي أهم الدروس المستفادة منها، ففي كل درس حتي لو كان فقهيّاً لا بد أن يختم بذكر حياة أحد الصالحين والوقوف علي ما في حياته من دروس وعبر.

## المطلب الرابع

### أوجه الاستفادة من منهج الدكتور أحمد طه ريان في التصوف

يعد منهج الدكتور أحمد طه ريان في التصوف نموذجاً يحتذى به، ذلك أنه التزم الكتاب والسنة وحرص على التوسط والاعتدال والتيسير، وتلك أهم عوامل التميز والبقاء، أما أوجه الاستفادة من منهجه في التصوف فتتضح في النقاط الآتية:

#### أولاً: توظيف التصوف لخدمة الدعوة

مثل المنهج العملي في التصوف للدكتور أحمد طه ريان نموذجاً فريداً في الدعوة إلى الله تعالى، فاستغله في الدعوة إلى الله، ونجح في تقديم الموعدة والنصيحة من خلاله، في منهج دعوي مكتمل الأركان كما سبق بيانه. فكما حرص على تركية النفس نجاح أيضاً في تقديم نموذجاً عملياً ملتزماً بالكتاب والسنة في تركية النفوس، بعيداً عن أي انحرافات أو شطحات، كما نجح في الجمع بين الفقهين فقه الظاهر وفقه الباطن من خلال الاهتمام بالتربية الروحية والعقلية.

وتلك مسألة غاية في الأهمية خاصة في هذا العصر الذي تميزت فيه العلوم وحددت فيه التخصصات، فأصبح هناك انفصال بين كل تخصص، فدراسة الفقه تهتم بصحة العمل من حيث الظاهر، والتصوف يهتم بإصلاح القلوب من حيث الباطن وقل من يجمع بينهما، ويبين الامام أبو الفرج ابن الجوزي هذا الأمر وأسبابه فيقول (رأيت الاشتغال بالفقه وسماع الحديث لا يكاد يكفي في صلاح القلب؛ إلا أن يمزج بالرقائق، والنظر في سير السلف الصالحين. فأما مجرد العلم بالحلال والحرام، فليس له كبير عمل في رقة القلب؛ وإنما ترق القلوب بذكر رقائق الأحاديث، وأخبار السلف الصالحين؛ لأنهم تناولوا مقصود النقل، وخرجوا عن صور الأفعال المأمور بها إلى ذوق معانيها والمراد بها. وما أخبرتك بهذا إلا بعد معالجة وذوق، لأنني وجدت جمهور المحدثين وطلاب الحديث همّة أحدهم في الحديث العالي، وتكثير الأجزاء، وجمهور

الفقهاء في علوم الجدل، وما يغالب به الخصم. وكيف يرق القلب مع هذه الأشياء؟! (٤٩)

ويؤكد الشيخ محمد الغزالي هذه المسألة فيقول (إن علماءنا الأوائل كانوا يجمعون بين سعة العلم وصدق الصلة بالله، والأجيال التي استمعت إليهم كانت تفيد منهم الأمرين معا نضارة القلب المتجه إلى الله وإشراق الفقه الذي يضئ الطريق إليه.. فهم علماء ومربون في وقت واحد)(٥٠)

فالشيخين ابن الجوزي والغزالي يقرران ضرورة العمل علي ترقيق القلوب وذلك لا يكون بدراسة الفقه وحده بل لابد من تعميق الصلة بالله تعالي بدراسة أحاديث الرقائق وسير السلف الصالحين، فيقول ابن الجوزي (وامزج طلب الفقه والحديث بمطالعة سير السلف والزهاد في الدنيا، ليكون سبباً لرقّة قلبك، وقد جمعت لكل واحد من مشاهير الأخيار كتاباً فيه أخباره وآدابه.) (٥١)

وفي تجربته العملية يؤكد ذلك الشيخ الغزالي فيقول (واني أعترف بأنى حسنت صلتى بالله كثيراً على أثر كلمات قرأتها لـ "الغزالي" و "ابن الجوزي"، و "ابن تيمية" و "ابن القيم"، و "ابن عطاء الله السكندري"، مع ما بين أولئك جميعاً من تفاوت المشرب واختلاف النظرة.) (٥٢)

والدكتور أحمد طه ريان خير نموذج لما ذكره العلماء، فقد كانت دروسه تجمع بين الفقه والرقائق وسير السلف الصالح وكذلك مؤلفاته.

### ثانياً: الاهتمام بالجانب النقدي

اهتم الدكتور أحمد طه ريان بالجانب النقدي في التصوف، فانتقد الانحرافات التي تقع من بعض الأتباع، وبين أن المعيار هو مدي القرب والبعد من الكتاب والسنة، يقول (ومن الأقوال المأثورة لدي الصوفية: لو رأيت إنساناً يطير في الهواء ويمشي علي الماء وهو يتعاطى أمراً يخالف الشرع فاعلم أنه شيطان، إن التصوف ليس هو الكرامات ولا خوارق العادات فإنها لا تشغل الصوفية ولكن التصوف الحق

هو الارتقاء بالسلوك في العبادة المبنية علي العلم بالشريعة فإن من يتدبر القرآن الكريم وينشغل به تتفجر منه الحكمة، وتبرز منه الحقائق الربانية.<sup>(٥٣)</sup> ونحن في مثل هذا النقد، في كل المجالات العلمية، سواء علي مستوي الإفتاء أو الدعوة أو التصوف، والأفضل أن يكون من مؤسسات علمية بحثية.

### ثالثاً: الاهتمام بتصوف العلماء

كثير من نقاد التصوف والمعترضين عليه يستدلون علي رفضه بما يصدر من العامة، لكن المدقق في حياة الدكتور أحمد طه ريان ومنهجه في التصوف؛ يجد أنه تلقى التصوف علي أيدي علماء الأزهر مثل الشيخ محمد الطيب والشيخ صالح الجعفري والشيخ زكي إبراهيم، وهكذا بعيداً عن الانحرافات والشطحات التي تنتشر بين العامة.

وبذلك نلاحظ أن حياة الدكتور أحمد طه ريان تأثرت بالمنهج الصوفي، وانعكس ذلك علي شخصيته، فكان زاهداً ورعاً عازفاً عن المناصب، حريصاً كل الحرص علي تزكية نفسه والارتقاء بها، كما حرص علي توظيف دروسه الفقهية في الدعوة إلى الله تعالي، فجمع بين الفقهين فقه الظاهر وفقه الباطن والاهتمام بالتربية الروحية والعقلية.



الحواشي:

- (<sup>١</sup>) الاستقراء هو ( تتبع الجزئيات كلها أو بعضها للوصول إلى حكم عام يشملها جميعا أو هو انتقال الفكر من الحكم على الجزئي إلى الحكم الكلي الداخل تحته هذا الجزئي) راجع المنطق الحديث ومناهج البحث دكتور مبارك حسن اسماعيل ص ١٥٦ بدون ذكر الناشر ورقم الطبعة
- (<sup>٢</sup>) المنهج الاستنباطي هو السير بالعقل من قضايا يفينية، أو من مبادئ ثابتة مسلم بها، حتى يستخلص منها قضايا أخرى، دون الالتجاء للتجربة راجع مناهج البحث العلمي وضوابطه في الإسلام دكتور حلمي عبدالمنعم صابر ص ٦٤ خنون للطباعة
- (<sup>٣</sup>) للتفصيل في حياة الدكتور أحمد طه ريان راجع ملامح من حياتي للدكتور أحمد طه ريان نشر مكتبة الايمان ٢٠١٥

(<sup>٤</sup>) الدَّرْدِير (١١٢٧ - ١٢٠١ هـ = ١٧١٥ - ١٧٨٦ م) أحمد بن محمد بن أحمد العدوي، أبو البركات الشهير بالدردير: فاضل، من فقهاء المالكية. ولد في بني عديّ (بمصر) وتعلم بالأزهر، وتوفي بالقاهرة، قال عنه الحجوي: شيخ الإسلام بمصر، وشيخ مشايخها، إمام في العلوم العقلية والنقلية، من كتبه (أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك - ط) و (منج التقدير - ط) مجلدان، في شرح مختصر خليل، فقه، و (تحفة الإخوان في علم البيان راجع شجرة النور الزكية في طبقات المالكية محمد قاسم مخلوف تحقيق محمد خيالي نشر دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان الطبعة: الأولى ٢٠٠٣م - ١٤٢٤هـ ج١ ص ٢٤٤) والاعلام للزركلي ج ١ ص ٢٤٤ و الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي محمد بن الحسن بن العربي بن محمد الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان الطبعة: الأولى - ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

(<sup>٥</sup>) قواعد التصوف احمد زروق الفاسي البرنسي ت ٨٩٩ هـ تحقيق عبد المجيد خيالي نشر دار الكتب العلمية ط الثانية ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ص ٢١

(<sup>٦</sup>) ابن خَلْدُون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ = ١٣٣٢ - ١٤٠٦ م) عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، وليّ الدين الحضرميّ الإشبيلي، من ولد وائل بن حجر: الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة. أصله من إشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس. رحل إلى فاس وقرنطاة

وتلمسان والأندلس، وتولى أعمالاً، واعترضته دسائس ووشايات، وعاد إلى تونس. ثم توجه إلى مصر. وولي فيها قضاء المالكية. وتوفي فجأة في القاهرة.

(٧) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر تأليف عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد، ابن خلدون تحقيق: خليل شحادة نشر: دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ج١ ص ٦١١

(٨) لسان العرب ج٩ ص ٢٠٠

(٩) التصوف الثورة الروحية في الإسلام، أبو العلا عفيفي نشر مؤسسة هنداوي طبعة ٢٠٢٠ ص ٣٣

(١٠) شرح الرسالة القشيرية للشيخ زكريا الأنصاري طبعة دار السلام القاهرة ص ٧

(١١) للتفصيل في هذا الخلاف راجع مدخل إلى التصوف الإسلامي دكتور أبو الوفا الغنيمي التفزاني نشر دار الثقافة للنشر والتوزيع الطبعة الثالثة ص ٢٥ وما بعدها

(١٢) سورة الجمعة الآية ٢

(١٣) راجع ربانية لا رهبانية أبو الحسن علي الحسيني الندوي دار الفتح للطباعة والنشر بيروت ط الأولى ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م ص ١٠

(١٤) التعريفات علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦ هـ) نشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ص ١٤١

(١٥) الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها دكتور عامر النجار دار المعارف الطبعة الخامسة ص ١٨

(١٦) موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي دكتور رفيق العجم نشر مكتبة لبنان ناشرون بيروت ط الأولى ١٩٩٩ م ص ٨٦٧ مادة مريد

(١٧) الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها ص ١٩

(١٨) موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي ص ٥١٦ بتصرف

(١٩) الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها ص ١٩

(٢٠) المرجع السابق نفس الصفحة

- (٢١) الاتجاه الصوفي عند الفقهاء المتقدمين والمعاصرين دكتور محمود اسماعيل مشعل بحث منشور بمجلة كلية الشريعة والقانون القاهرة العدد الخامس والعشرون المجلد الثاني ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م ص ٥٣
- (٢٢) الطرق الصوفية في مصر دكتور أبو الوفا الغنيمي التفزاني بحث منشور بمجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد ٢٥ العدد الثاني ديسمبر ١٩٦٣م ص ٦٦
- (٢٣) الطرق الصوفية في مصر دكتور أبو الوفا الغنيمي التفزاني ص ٦٧
- (٢٤) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه كتاب الإيمان بَاب سُؤَالِ جِبْرِيلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْإِيمَانِ، وَالْإِسْلَامِ، وَالْإِحْسَانِ، وَعِلْمِ السَّاعَةِ ج ١ ص ١٩ رقم ٥٠
- (٢٥) التذكير بجهاد قادة المؤسسة الأزهرية المباركة ص ١٧٨
- (٢٦) المرجع السابق ص ١٧٨
- (٢٧) الرد علي الفكر العلماني من خلال النقض العلمي لكتاب حسين أحمد أمين الاجتهاد حق أم واجب دكتور أحمد طه ريان نشر مكتبة الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع ط ٢٠١٠ ص ٩٨
- (٢٨) المرجع السابق ص ٩٧
- (٢٩) الشيخ محمد بن أحمد بن محمد كريم الدين الخلوتي. ولد في عهد السلطان قايتباي سنة ١٤٩٠ م (٨٩٦هـ) وعاصر السلطان الغوري. نشأ نشأة صوفية وكان من تلاميذ الشيخ الصوفي دمرداش المحمدي.. تألق نجمه واصبح شيخا للطريقة الخلوتية بعد وفاة الشيخ دمرداش. استقر مقامه في زاوية بالقرب من قنطرة سنقر على الخليج المصري (بين المدرسة الخديوية وباب الخلق حاليا) بجوار جامع كُزَل بغا. توفي عن تسعين سنة في سنة ١٥٧٨م (٩٨٦هـ) ودفن في قبة الجامع الذي عُرف منذ ذلك الحين باسم جامع كريم الدين الخلوتي. ذكر الرحالة عبد الغنى النابلسي الذي زار القاهرة سنة ١٦٩٤ م (١١٠٥هـ) أنه زار جامع الخلوتي وزار قبور الخلوتية الدمرداشية بالجامع. يقع الجامع في نهاية شارع البرموني عند تقاطعه مع شارع بورسعيد بقسم الدرب الأحمر. يتبع الجامع منطقة آثار جنوب القاهرة للتفصيل راجع دليل مدينة القاهرة ج ٣ ص ١٥٦ ، ١٥٨ فاروق عسكر، مشروع بحثي مقدم إلى موقع الشبكة الذهبية، أبوظبي: إبريل نيسان ٢٠٠٤

(٣٠) الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز، أبو القاسم: صوفي، من العلماء بالدين. مولده ومنشأه ووفاته ببغداد ت (٢٩٧ هـ = ٩١٠ م) أصل أبيه من نهاوند، وكان يعرف بالقواريري نسبة لعمل القوارير. وعرف الجنيد بالخرزاز لأنه كان يعمل الخز. قال أحد معاصريه: ما رأيت عينا مثله، الكتب يحضرون مجلسه لألفاظه والشعراء لفصاحته والمتكلمون لمعانيه. وهو أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد. وقال ابن الأثير في وصفه: إمام الدنيا في زمانه. وعده العلماء شيخ مذهب التصوف، لضبط مذهبه بقواعد الكتاب والسنة، ولكونه مصونا من العقائد الذميمة، محمي الأساس من شبه الغلاة، سالما من كل ما يوجب اعتراض الشرع. من كلامه: طريقنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به. للتفصيل راجع الأعلام تأليف خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) نشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - مايو ٢٠٠٢ م

(٣١) نجم الدين أبو المكارم محمد بن سالم بن أحمد الحفني الشافعي الخلوتي، ينتهي نسبه إلى سيدنا الحسين بن علي - رضي الله عنهما -، من جهة أم أبيه السيدة: ترك بنت السيد سالم بن محمد. ولد الشيخ الحفني ١١٠٠هـ/١٦٨٨م، بقرية حفنا إحدى قرى مركز بلبليس التابع لمحافظة الشرقية. نشأ الشيخ بقريته وحفظ بها القرآن الكريم وأقبل على تحصيل وحفظ دروسه واجتهد في ذلك، وأفاد من = شيوخه وتبحر في النحو، والفقه، والمنطق، والحديث، والأصول، وعلم الكلام، وبرع في العروض، وظهرت مواهبه الشعرية بالفصحى والعامية، كما برع في كتابة النثر طبقاً لأسلوب عصره، ومهر في العلم، وحاز على ثقة شيوخه، فمناهج إجازة بالإفتاء والتدريس، فدرس بمدرسة السنانية والوراقين، ثم بالمدرسة الطيبرسية التي أنشأها الأمير علاء الدين طيبرس الخازندار عام ٧٠٩هـ. اختير الشيخ الحفني - رحمه الله - لمنصب شيخ الجامع الأزهر بعد وفاة الشيخ الشبراوي عام ١١٧١هـ/١٧٥٧م. توفي يوم السبت الموافق ٢٧ من ربيع الأول عام ١١٨١هـ/١٧٦٧م، عن عمر يناهز الثمانين عاماً، ودفن في اليوم التالي بعد الصلاة عليه في الجامع الأزهر في مشهد حافل وعظيم. للتفصيل عن حياته راجع موقع دار الإفتاء المصرية [www.dar-ifta.org/ar/ViewScientist.aspx?ID=8&LangID=1](http://www.dar-ifta.org/ar/ViewScientist.aspx?ID=8&LangID=1) تاريخ الزيارة

١٣٤٤/٥/١٨ والأعلام للزركلي ج٦ ص٤١٣

(<sup>٣٢</sup>) الذَّيْبِير (١١٢٧ - ١٢٠١ هـ = ١٧١٥ - ١٧٨٦ م) أحمد بن محمد بن أحمد العدوي، أبو البركات الشهير بالدردير: فاضل، من فقهاء المالكية. ولد في بني عدي (بمصر) وتعلم بالأزهر، وتوفي بالقاهرة، قال عنه الحجوي: شيخ الإسلام بمصر، وشيخ مشايخها، إمام في العلوم العقلية والنقلية، من كتبه (أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك - ط) و (منج التقدير - ط) مجلدان، في شرح مختصر خليل، فقه، و (تحفة الإخوان في علم البيان راجع شجرة النور الزكية في طبقات المالكية محمد قاسم مخلوف تحقيق محمد خيالي نشر دار الكتب العلمية - بيروت-لبنان الطبعة: الأولى ٢٠٠٣م- ١٤٢٤هـ ج١ ص٥١٧ والإعلام للزركلي ج١ ص٢٤٤ و الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي محمد بن الحسن بن العربي بن محمد الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان الطبعة: الأولى - ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

(<sup>٣٣</sup>) الصَّاوِي (١١٧٥ - ١٢٤١ هـ = ١٧٦١ - ١٨٢٥ م) أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي: فقيه مالكي، نسبته إلى (صاء الحجر) في إقليم الغربية، بمصر. توفي بالمدينة المنورة. من كتبه (حاشية على تفسير الجلالين - - ط) وحواش على بعض كتب الشيخ أحمد الدردير في فقه المالكية و (الفراند السنية - خ) شرح همزية البوصيري، في دار الكتب راجع الإعلام للزركلي ج١ ص٢٤٦

(<sup>٣٤</sup>) بيان صحفي صادر عن مشيخة الطريقة الخلوتية الحسانية بمصر وقد نشر في الصحف المصرية راجع جريدة اليوم السابع عدد الثلاثاء، ١٣ فبراير ٢٠١٨م

(<sup>٣٥</sup>) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار عبد الرحمن بن حسن الجبرتي المؤرخ (المتوفى: ١٢٣٧هـ) نشر دار الجيل بيروت ج١ ص٣٤٢

(<sup>٣٦</sup>) طبيعة تصوف الطريقة الخلوتية دكتورة فاطمة فؤاد عبدالحميد بحث منشور علي موقع كلية الآداب جامعة بنها تاريخ النشر ٢٠١٤م عنوان الموقع

الزيارة [bu.edu.eg/staff/fatmaabdelhamid9-publications/36855](http://bu.edu.eg/staff/fatmaabdelhamid9-publications/36855) ت

٢٠٢١/٨/١٩م

(<sup>٣٧</sup>) حديث مع شيخ الأزهر الشريف الأستاذ الدكتور أحمد الطيب في برنامج وجهة نظر تقديم الإعلامي عبداللطيف المنياوي مذاق علي القناة الأولى بالتلفزيون المصري بتاريخ ٢٠١٠/٣/٢١م منشور علي موقع اليوتيوب

(٣٨) للتفصيل راجع ملامح من حياتي ص ٤٧

(٣٩) المرجع السابق ص ٤٥

(٤٠) ملامح من حياتي ص ١١٠ وما بعدها

(٤١) التذكير بجهاد قادة المؤسسة الأزهرية المباركة ص ١٧٨

(٤٢) المرجع السابق ص ١٧٨

(٤٣) المرجع السابق ص ١٧٨

(٤٤) ملامح من حياتي ص ٢٢٤

(٤٥) المرجع السابق ص ١٥١

(٤٦) المرجع السابق ص ١٩٢

(٤٧) نشر ذلك علي صفحته علي الفيس بوك

تاريخ الزيارة ٢٠ <https://m.facebook.com/ABOONUR?refid=52&tn=C-R>

٢٠٢١/ ٨/ م

(٤٨) ملامح من حياتي ص ٢٨١ وسبق بيان أن هذه الصلوات من أوراد الشيخ الدردير

(٤٩) صيد الخاطر تأليف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي

(المتوفى: ٥٩٧هـ) بعناية: حسن المساحي سويدان الناشر: دار القلم - دمشق الطبعة:

الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ص ٢٢٨

(٥٠) ركائز الإيمان بين العقل والقلب الشيخ محمد الغزالي دار الشروق الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ -

٢٠٠٢م ص ٩٩

(٥١) صيد الخاطر ص ٢٢٩

(٥٢) ركائز الإيمان بين العقل والقلب ص ١٠١

(٥٣) المرجع السابق ص ١٧٨